محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ١٨: الملكوت

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة ١٨

الملكوت

موضوع المحاضرة:

بعد انقسام المملكة، ابتعدَ كلٌّ من إسرائيل ويهوذا عن عهدِ الله بعبادةِ الأصنام، ووضعَ الله أمامَهما طريقَ البركات واللعنات. من الواضح أنّ مَلِكَ الله العظيم لم يأتِ بعد.

النصّ:

"لِأَنَّهُ هُوَ سَلَامُنَا، ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلِٱثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ ٱلسِّيَاجِ ٱلْمُتَوَسِّطَ... وَيُصَالِحَ ٱلِٱثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ ٱللهِ بِٱلصَّلِيبِ، قَاتِلًا ٱلْعَدَاوَةَ بِهِ." (أفسس ٢: ١٤، ١٦).

نصّ المحاضرة ١٨

يحبُّ الأولادُ قصصَ الملوكِ الأقوياءِ والحصونِ الجميلةِ والممالكِ الشاسعة. كلّنا نجدُ رواياتِ قصصِ البطولاتِ والانتصاراتِ والهزائمَ مثيرةً، ومن المثير للاهتمام تتبُّعَ المسارَ المتشابِكَ المرتبِطَ بصعود وسقوط الممالكِ العظيمة. لكنّ المسيحيّين يعرفونَ أنّ دولَ هذا العالم ليست هي المحور الرئيسي للتاريخ. التاريخُ هو قصّةُ الله، وهو محورُ قصّتِه وملكوتِه وكنيستِه وشعبِه. كلُّ شيء في العالم يدور في النهاية حولَ تكشّف خطّةِ الله للخلاص. كلّ شيء في التاريخ يخدمُ هدفَ إنجيلِ الله.

ما هو سبب انقسام مملكة اسرائيل الى قسمين؟ وما المغزى اللاهوتي له؟ ما هو الدور الذي لعبَه داود ويربعام طوال هذا التاريخ الطويل؟ هل سيكونُ هناكَ شفاءٌ من الانقسام؟ وإن كان الأمر كذلك، فكيف؟ ما هي الخطيئة الأولى التي واجهها الله في أغلب الأحيان في العهد القديم؟ كيف انتقلت المواضيع اللاهوتيّة المستمدّة من فترة

المملكة المنقسمة إلى العهد الجديد؟ كيف تحدّدُ هذه الفترة توقّعاتِنا لما سيأتي مع مجيء المسيح والآثارَ المترتّبة على ما بقي من التاريخ؟ هل يوجدُ أيُّ وسائلَ قد تساعدنا في تتبّع جميع تفاصيل هذا الجزءِ المربك من تاريخ الفداء؟ يغطّي نطاقُ هذه المحاضرة فترةَ تاريخ الفداء الممتدّ من تقسيم المملكة بعد سليمان حتّى الوقت الذي سبق السبي البابلي ليهوذا. سنتأمّل في نقاط اللاهوت المستقاة من هذا التاريخ التي هي أعمال الله. في المحاضرة التالية، سوف نركّزُ على كلمةِ الله لشعبه من خلال الأنبياء خلال الفترةِ نفسها.

لكنْ اسمحوا لي أنْ أبدأَ بتقديم بعض الاقتراحات التي ستساعدُك كثيرًا في دراستك لهذا الجزء من الكتاب المقدّس وفي فهمك للاهوته. أوّلًا، بعد تقسيم الأرض إلى مملكتين: جنوبِ يهوذا وشمالِ إسرائيل، يوجد خطّانِ متوازيان. لذلك، إذا تمكّنت من إيجاد أو إنشاء جدول زمني يرسمُ كلّ من ملوك يهوذا وملوك إسرائيل، فسيساعدك ذلك كثيرًا في دراستك. ولكن على القدر نفسه من الأهميّة، تحتاج إلى معرفة الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى يهوذا، والأنبياء الذين أرسلهم إلى إسرائيل، ومتى تنبّأوا. أضف هذه المعلومات إلى جدولك الزمني أيضًا. عندما تقرأ الروايات الموجودة في الأسفار التاريخيّة، مثل صموئيل الثاني، أو الملوك الثاني، أو أخبار الأيام الثاني، أو حتى عزرا، ونحميا، وأستير، وغيرها، يجب عليك الرجوع إلى الجدول الزمني الخاصّ بك لمعرفة من هم الأنبياء الذين تنبّأوا في ذلك الوقت. لماذا هذا مهمّ؟ لقد رأيتَ في هذه المادّة أهميّة ربط الأحداث الجاريّة لتاريخ الفداء وأعمال الله بكلمة الله. لذلك، يجب أنْ تدرسَ ما كان يقولُه الله ليهوذا أو إسرائيل من خلال أنبيائه أثناء دراستك تكشّفَ تاريخِ هذين الأمّتين. وهذا من شأنه أنْ يجمعَ بين إعلان الله في التاريخ وإعلانه في النبوّة، وبالتالي توفير صورة كاملة لرسالة الله. ستعزّز هذه الطريقة بشكل كبير فهمَك للاهوت الكتاب المقدّس.

ثانيًا، ستُثبتُ جميع دراساتِك عن تفاصيل الأحداث التاريخيّة في الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدّس، وخاصّة معرفتك التفصيليّة بشريعة الله، إلى جانب اللاهوت الذي استخلصته من كلّ هذا، أنّه لا غنى عنها لدراستك وفهمك للأنبياء بشكل خاصّ، لأنّ الأنبياءَ سيشيرون باستمرار إلى هذه المادّة، والتي كان اليهود يعرفونها جيّدًا،

وكذلك يجب عليك أنتَ أنْ تعرفَها. وقد أشار لهم الأنبياء إلى الماضي والمستقبل وإلى آثار الحاضر. سنتأمّلُ في الأنبياء في المحاضرة القادمة.

أخيرًا، سيكونُ بعض الإلمام بجغرافيا يهوذا وإسرائيل مفيدًا أيضًا. إنْ كان لديك وصولٌ إلى خرائط الكتاب المقدّس فهذا من شأنه أيضًا أنْ يساعدَك. هذا يخدم هدفَنا، ليس فقط في متابعة خطّ القصّة، ولكن أيضًا بسبب الأهميّة اللاهوتيّة المنسوبة إلى ما حَدَثَ في مواقع مختلفة. أنا أشجّعك بشدّة على استخدام هذه الاقتراحات في دراستك المستمرّة للعهد القديم.

ثانيًا، لنوجّهْ انتباهَنا إلى ما نراه في هذه الفترة من التاريخ. أعلنَ اللهُ أنّ على الملوكِ أنْ يُمثّلوا الربّ أمام شعبه، وبالتالي أنْ يكونَ لهم قلبُ الله. كان الملك داود نموذجًا للمَلِك الذي مَلَكَ تحت سلطان الربّ، والذي كان يسعى لتحقيق مصالحِ الله ومجدِه، وليحكمَ بشريعته. نقرأُ في صموئيل الأول ١٦: ٧ "لِأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ ٱلْإِنْسَانُ. لِأَنَّ ٱلْإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا ٱلرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْقَلْبِ." يقول الله إنّ داود "حَفِظَ وَصَايَايَ وَٱلَّذِي سَارَ وَرَائِي بِكُلِّ قَلْبِهِ لِيَفْعَلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فَقَطْ فِي عَيْنَيَّ،" الملوك الأول ١٤: ٨. تذكّر هذه الكلمات الأخيرة: "مستقيم في عينَيّ." أصبح داود معيار الملك التقيّ، ولكن ظهر أيضًا ملك آخر، أصبح معيارَ الملك الشرّير، وهو يربعام. ستلاحظُ التناقضَ بين داود ويربعام يتكرّر مرارًا وتكرارًا طوال تاريخ إسرائيل.

لذلك، مثلًا، لاحظ وصفَ الملك التقيّ حَزَقيَا في ملوك الثاني ١٨: ٣. مكتوب: "وَعَمِلَ ٱلْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ ٱلرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ دَاوُدُ أَبُوهُ." في المقابل، عندما يصفُ الكتابُ المقدّس الملوك الأشرار، ترى الكلمات التالية تتكرّر كثيرًا– سآخذ مثلًا واحدًا من يهوآحاز في الملوك الثاني ١٣: ٢ حيث يقول: "وَعَمِلَ ٱلشَّرَّ فِي عَيْنَيِ ٱلرَّبِّ، وَسَارَ وَرَاءَ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ ٱلَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ. لَمْ يَحِدْ عَنْهَا." مع كلّ الملوك الأشرار، سترى هذه المقارنة: " وَسَارَ وَرَاءَ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ ٱلَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ." الإشارات المُختصرة إلى داود، لأنّ هناك عددًا قليلًا من الملوك الأتقياء، والإشارات المتكرّرة إلى يربعام واضحة عندما تقرأ هذا الجزءَ من الكتاب المقدّس، ولكن في كلِّ هذه

الحالات، يُشير الى فِعل الاستقامة أو الشرّ في عينَيْ الربّ. من الواضح أنّ ما يراهُ الله هو الأهمّ. تَميَّز الملوكُ المستقيمين والأشرار بما إذا كان لديهم الله، وقضيّتَه، ومجدَه، وشريعتَه، وعهدَه خلال حُكمِهِم. هل كانوا رجالًا حسبَ قلبِ الله، أم كانوا رجالًا يقاومون الله؟

قصّةُ إسرائيل بعد سليمان هي إلى حدّ كبير سردٌ لكسرِ العهد والتمرّد. تبدأ بتمزيقٍ كارثيّ للأمة إلى قسمَيْن. هذا الانقسام بين الشعبَيْن، سِبطان في الجنوب والأسباط العشرة في الشمال، يوسّع الانقسامَ الذي لا يمكن إصلاحُه في حكمِ الله على إسرائيل. تحطّمتِ الأرضُ الموعودة. مَلَكَ رحبعام ابنُ سليمان في الجنوب. أصبح يربعام أوّلَ ملكٍ في الشمال. بدأ كلّ هذا مع ارتداد سليمان في الملوك الأول ١١. ثمّ قام ابنه رحبعام بتعميق الإسفين بحماقته وقسوته، كما ترون في الملوك الأوّل ١٢. تمرّد يربعام مع ١٠ أسباط شماليّة وشكّلوا أمّة مُنفصلة. نقرأ في الملوك الأول ١٢: ١٦ هذه الكلمات المشؤومة: "أَيُّ قِسْمٍ لَنَا فِي دَاوُدَ؟ وَلَا نَصِيبَ لَنَا فِي ٱبْنِ يَسَّى! إِلَى خِيَامِكَ يَا إِسْرَائِيلُ. ٱلْآنَ ٱنْظُرْ إِلَى بَيْتِكَ يَا دَاوُدُ. وَذَهَبَ إِسْرَائِيلُ إِلَى خِيَامِهِمْ." هل تُقدّر ما يحدثُ هنا؟ فصلوا أنفسَهم عن أورشليم وعن الهيكل والذبائح والكهنوت. وهذا يعني أنّهم فصلوا أنفسَهم عن الله وعهدِه.

لاحظ الآثارَ التي لا مفرّ منها لهذا العمل. انسحب شمال إسرائيل وضربوا بعهد داود عرضَ الحائط، ثمّ تمرّدوا على تعليمات العهد الموسويَ وفعلوا أمورًا أخرى لاحقًا في الإصحاح نفسه، ١ ملوك ١٢. كانت هذه بدايةَ تدهورٍ روحيّ عظيم أدّى إلى طرد وسبي آشور لإسرائيل. لم يكن أحدٌ من ملوك شمال اسرائيل خادمًا أمينًا ليهوه. اقترب ياهو أكثر من غيره من الله، لكنّه استمرّ في عبادة الأوثان. في الملوك الثاني ١٧، نرى أنّ إسرائيلَ سُبوا لأنّهم أصرّوا على عبادة الأوثان. تمّ إدخال كلمة يهود على الذين هم في مملكة يهوذا الجنوبيّة. في نهاية المطاف، اعتبرَ اليهودُ، أي الجنوب، اعتبروا إسرائيلَ في الشمال كنغلٍ من الأمم، مزيجٍ من الدم الوثنيّ واليهوديّ. في أيّام المسيح، نرى ازدراءَ اليهود لمن هم في الشمال. نقرأ في يوحنا ٤: ٩ "لِأَنَّ ٱلْيَهُودَ لَا يُعَامِلُونَ ٱلسَّامِرِيِّينَ." فشل جنوب يهوذا في التعلّم من تعاملات الله مع شمال إسرائيل. وبدلًا من ذلك، ساروا على خطى ارتدادهم الروحي وتكرّرت العواقبَ

نفسَها، كان هذا يُشبه ما عاشَه إسرائيل عندما أُخذ يهوذا إلى السبي البابلي. لكنّنا سنغطّي سبيَ يهوذا واستعادتِه في محاضرات مستقبليّة.

كان ثمانية ملوك في يهوذا يُعتبرون أمناءَ إلى حدّ ما، وساروا بدرجات مُختلفة في طرق داود. كان أحدُ عشر ملكًا ليهوذا غيرَ مُخلصين بالكامل. بلغ تدنيسُ هيكلِ الله ذروتَه في عهد منسّى. نقرأ في ٢ ملوك ٢١: ٢: "وَعَمِلَ ٱلشَّرَّ فِي عَيْنَيِ ٱلرَّبِّ حَسَبَ رَجَاسَاتِ ٱلْأُمَمِ ٱلَّذِينَ طَرَدَهُمُ ٱلرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ." لقد ارتكب خطيّة عبادة الأوثان الجسيمة وكرّس نسلَ العهد، الأولاد، لآلهة مزيّفة وضحّوا بها في النار. لقد تاب بالفعل في العامَين الأخيرين من حياته، لكن لم يكن ذلك كافيًا للحدّ من التأثيرات الشرّيرة على ابنه [الذي] تُوّج من بعده.

نقرأ عن شفاء هذا الانقسام للأمّة في نبوءة حزقيال، الذي تنبّأ في وقتٍ قريب من سبي يهوذا. في حزقيال ٣٧: ١٦–١٧، نرى وصفًا لكيف وعدَ اللهُ بأنْ تصبحَ عصا إسرائيل وعصا يهوذا عصًا واحدة، لكنّ الانقسام لن يزول إلّا في العهد الجديد عندما يُنقل الإنجيلُ من أورشليم إلى اليهوديّة ثمّ إلى السامرة وإلى أقاصي الأرض كما ترون في أعمال الرسل ١: ٨. يتحدّث بولس عن شفاء الإنجيل هذا بين السبطين وبشكل عام بين اليهود والأمم في أفسس ٢: ١٤ وما يليها. نقرأ: "لِأَنَّهُ،" أي المسيح،" هُوَ سَلَامُنَا، ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلِٱثْنَيْنِ وَاحِدًا،" أي اليهود والأمم، "وَنَقَضَ حَائِطَ ٱلسِّيَاجِ ٱلْمُتَوَسِّطَ." ثمّ يتابع: "لِكَيْ... يُصَالِحَ ٱلِٱثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ ٱللهِ بِٱلصَّلِيبِ، قَاتِلًا ٱلْعَدَاوَةَ بِهِ."

ثانيًا، هذا يقودنا إلى النظر في بعض المواضيع اللاهوتيّة خلال هذه الفترة. أوّلًا، تذكّرْ أنّه كان في صميم الوعد لداود ثلاثة أمور: وسيط من نسل داود، وثانيًا، عهد النعمة الذي أسّس الرابط مع الله، ومملكةٌ تُمثّل عرشَ الله ومُلْكَهُ. يُمثّل التاريخُ بعد تقسيم المملكة إلى حدّ كبير محاولةَ إسرائيل التخلّص من كلّ هؤلاء الثلاثة، لكنْ خطيّةً أوّليةً واحدةً احتلّتْ مركزَ الصدارة. لذلك اسمح لي أنْ أطرحَ عليكَ سؤالًا. ما هي الخطيّة الأولى التي كان الله يواجهها في أغلب الأحيان في العهد القديم؟ ماذا ستقول ردًّا على هذا السؤال؟ الجواب هو عبادة الأصنام. إنّها عبادة الأصنام بشكل واضح لا لُبْسَ فيه. فَشِلَ شعبُ الله في البقاء منفصلًا عن العالم غيرِ المؤمن من حوله. بدلًا من ذلك، قاموا بتقليد

طُرقهم الشرّيرة. يوجد العديد من المواضيع التي يمكننا تسليطُ الضوء عليها خلال فترة المملكة المنقسمة، ولكن أكثرُها شيوعًا يتعلّق بعبادة الأصنام، لذلك سنقضي بعض الوقت في استكشاف إعلانِ الله حول هذه النقطة في اللاهوت.

عبادة الأصنام منشؤها القلب والعقل، وليس ما في اليد. ما في اليد هو المُنتج الثانويّ. الصنم هو كلّ ما نحبُّه أو نقدّره أو نتبعُه أو نعطيه الأولويّة فوق الله نفسِه. يمكن أنْ يشيرَ الصنمُ إلى أيّ إله أو أيّ شيء غير الإله الحقيقيّ، أو إلى صورة الإله الحقيقيّ الذي يُعبد بطريقة تختلفُ عن شكل العبادة الذي عيّنه. لقد لاحظْنا بالفعل الابتعاد الروحيّ الأوّلي من خلال عبادة سليمان الأصنام. يقودنا هذا إلى يربعام، أوّل ملك على مملكة إسرائيل الشماليّة المنفصلة.

في الملوك الأوّل ١٢، نقرأ أنّه أسّس، في تمرّده على شريعة الله، شكلًا منفصلًا من العبادة في الشمال مع كهنوت منفصل، ومرتفعات، ومدن مشابهة لأورشليم، وأيّام مقدّسة مميَّزة. كانت الأصنام وسط كلّ هذا. نقرأ في الملوك الأول ١٢: ٢٨: "فَٱسْتَشَارَ ٱلْمَلِكُ وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ، وَقَالَ لَهُمْ: كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ ٱلَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ." يجب أنْ يكونَ كلّ هذا مألوفًا لك. إنّه تكرار لحادثة قرأناها في خروج ٣٢ عندما صنع هارون عجلًا ذهبيًّا في غياب موسى.

إنْ عُدْتَ إلى الناموس، فستتذكّر أنّ الوصيّة الثانية تمنع جميع أشكال عبادة الأصنام، وأنّ شريعَة الله الكتابيّة للعبادة تتطلّبُ من شعبه أنْ يعبدوه وحدَه كما أمرَ بدون زيادة أو نقصان. ويجب أنْ تتذكّرَ ما ورد في تثنية ٤: ١٥-١٦. قال الله: "فَٱحْتَفِظُوا جِدًّا لِأَنْفُسِكُمْ. فَإِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً مَّا يَوْمَ كَلَّمَكُمُ ٱلرَّبُّ فِي حُورِيبَ مِنْ وَسَطِ ٱلنَّارِ، لِئَلَّا تَفْسُدُوا وَتَعْمَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، صُورَةَ مِثَالٍ مَّا." لقد حرّم الله صناعة صور تُمثّله.

لاحظ أنّه في كلّ من خروج ٣٢: ٤، أي قصّة الأيّام الأولى لموسى، وفي ١ ملوك ١٢: ٢٨، في أيّام يربعام، وُصِفت العجول الذهبيّة على أنّها صور ليهوه، الإله الذي أخرجهم من أرض مصر. كلّ تصوير لله ممنوع، وكلّ تصوير للآلهة الأخرى مُدان. هذا انتهاك واضح لشريعة الله. تستمرّ خطية عبادة الأصنام خلال عهد الملوك، وتزداد

سوءًا في بعض الأحيان، الأمر الذي أثار غضب الله وأدّى إلى تأديبه. نقرأ في إشعياء ٤٢: ٨: "أَنَا ٱلرَّبُّ هَذَا ٱسْمِي، وَمَجْدِي لَا أُعْطِيهِ لِآخَرَ، وَلَا تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ."

اسمحوا لي أنْ أشيرَ إلى إحدى العواقب الوخيمة لعبادة الأصنام. ماذا يمكن أنْ تكون؟ إنّها هذا: سنُصبح مشابهين لما نعبده. عندما يعبدُ الإنسانَ الأصنام، يصبح مثل الصنم الذي يعبده. إنّها نقطة لاهوتيّة مهمّة جدًّا في العهد القديم، وفي الكتاب المقدّس ككلّ. لذلك نقرأ في مزمور ١١٥: ٤-٧ وصفًا للأصنام. مكتوب هناك إنّ لها أعين ولا ترى، وآذانًا ولا تسمع. لكنّي أريدك أنْ تلاحظَ الآية ٨، التي تقول: "مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا." يُمكننا تتبّع هذا المبدأ في كلّ الكتاب المقدّس. نصبح مشابهينَ لما نعبد، ولكن هناك المزيد. هذا التشابه سيدمّرنا، في حالة عبادة الأصنام، أمّا إذا عبدنا الله سنُشفى. عندما نعبد الأصنام، سنعاني من عقاب الله، إضافة إلى معاقبته الأصنام التي نعبدُها ونتشبّه بها. غَيْرة الله المقدّسة لا تحتملُ الأصنام. إذا صنعناها، فسوف يُحطّمها. في كلّ هذا، ارتدّ بنو إسرائيل عن عهد الله. أصبحوا منتهكي العهد ومُعرّضين للعنات العهد. يُصبح هذا واضحًا إنْ درستَ تاريخَ الملوك، وقارنْتَ ما تقرأَهُ بتحذيرات الله الموجودة في تثنية ٢٨ ولاويين ٢٦. يمكنك بالفعل تتبّع التفاصيل نقطة تلو الأخرى. يحقّق الله وعودَه دائمًا: الوعد بالبركات أو اللعنات. سُبيَ شعبُ الله لأنّ الله كان أمينًا مع عهده. لقد أنزل عليهم اللعنة الموعودة.

رابعًا، لنفكّر في كيفيّة انتقال هذا إلى العهد الجديد، وربطِه بتطوّرات العهد الجديد. حذّر جون كالفن من أنّ قلبَ الإنسان هو مصنعٌ دائم للأصنام. يستمرّ التعلّم من عبادة الأصنام حتى زمن المسيحي المعاصر. قرأنا عن حادثة خروج ٣٢ التي تحدّثنا عنها سابقًا. نقرأ عن ذلك في العهد الجديد في كورنثوس الأولى ١٠: ٦-٧. يقول: "وَهَذِهِ ٱلْأُمُورُ حَدَثَتْ مِثَالًا لَنَا، حَتَّى لَا نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُورًا كَمَا ٱشْتَهَى أُولَئِكَ. فَلَا تَكُونُوا عَبَدَةَ أَوْثَانٍ كَمَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْهُمْ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: جَلَسَ ٱلشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَٱلشُّرْبِ، ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ." يتردّد صدى هذا التحذير في كلّ العهد الجديد. مثلًا، كتب بولس في ٢ كورنثوس ٦: ١٦-١٧، ولاحظ أنّه يستخدم لغة العهد: "وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ ٱللهِ مَعَ ٱلْأَوْثَانِ؟

فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ ٱللهِ ٱلْحَيِّ، كَمَا قَالَ ٱللهُ: إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. لِذَلِكَ ٱخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَٱعْتَزِلُوا، يَقُولُ ٱلرَّبُّ. وَلَا تَمَسُّوا نَجِسًا فَأَقْبَلَكُمْ." يختتم يوحنّا رسالتَه الأولى، يوحنا الأولى ٥: ٢١، بهذه التوصية: "أَيُّهَا ٱلْأَوْلَادُ، ٱحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ ٱلْأَصْنَامِ." إذًا، التحذير من عبادة الأصنام مُهمّ اليوم كما كان دائمًا. لا يزال تعبيرًا عن غَيْرة الله المقدّسة والمعايير المقدّسة لشريعته، لكنّ الإنجيل يفعل أكثر من تحريرنا من عبادة الأصنام.

يتحوّل الذين يعبدون الإله الحقيقيّ بالروح والحقّ ليُصبحوا مشابهين له. نصبح مشابهين لما نعبد. خَلقَ اللهُ الإنسانَ على صورتِه ومثاله في الجنّة. هذا، بالطبع، تضرّرَ بعد السقوط، لكن يبقى الله هو المحور الشرعي الوحيد لعبادتنا، والذين يأتون إليه بالإيمان بالإنجيل ويعبدونه كما عيّن في كلمته، يختبرون استعادة شَبَهَ ومثالَ الله من خلال خدمة الروح. في ٢ كورنثوس ٣: ١٨ نقرأ التالي: "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ ٱلرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ ٱلصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ ٱلرَّبِّ ٱلرُّوحِ." وتعلّمُنا رسالة رومية ٨: ٢٩ أنّ الله سبق وعيّن شعبه ليكونوا مُشابهين صورة ابنه، لذلك يوجد تحذير بأنّ لا نصنع أي صورة لله أو أيّ أصنام أخرى، ولكن يوجد أيضًا وعد البركة بعبادة الله وبأن نُصبح مشابهين لصورته.

بعد ذلك، في فترة العهد القديم للمملكة المنقسمة، نقرأ عن مَلِكٍ تلو الآخر، وفي كلّ مرة نضطرّ لاستنتاج أنّه ليس الملك العظيم الموعود به. سيأتي آخر أعظم منه. بعبارة أخرى، تتركنا هذه الفترة منتظرين وباحثين إلى أنْ يظهر المسيح أخيرًا في صفحات العهد الجديد، باعتباره الوريث الحقيقي والنهائي لعرش داود. المسيح هو الملك الوحيد الذي هو بحسب قلب الله حقًا، لأنّه مسيح الله. سينجح في تحقيق سيادة الله حيث فشل آدم في الأصل وحيث فشل كلّ ملوك إسرائيل. نرى هذا في وصف صعود المسيح الذي تنبأ به دانيال ٧: ١٣-١٤: "كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى ٱللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ ٱلسَّمَاءِ مِثْلُ ٱبْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى ٱلْقَدِيمِ ٱلْأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ ٱلشُّعُوبِ وَٱلْأُمَمِ وَٱلْأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ." يطبّق يسوع هذا النصّ على

نفسه في الأناجيل. في وقت سابق، في دانيال ٢، يصف اللهُ ملكوتَ المسيح في حلم لنبوخذ نصر. نقرأ في الإصحاح ٢ الآية ٤٤: "وَفِي أَيَّامِ هَؤُلَاءِ ٱلْمُلُوكِ، يُقِيمُ إِلَهُ ٱلسَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا، وَمَلِكُهَا لَا يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ، وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هَذِهِ ٱلْمَمَالِكِ، وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى ٱلْأَبَدِ." هذه النصوص في دانيال ٢ ودانيال ٧ تقف وراء إرساليّة المسيح العظمى حيث دعانا لنأخذَ الإنجيل إلى أقاصي الأرض ونتلمذَ الأمم في نهاية متى ٢٨.

كما ترى، يوفّر تاريخ العهد القديم الخلفيّة لموضوع الملكوت في العهد الجديد. يتفوّق ملكوت المسيح على الآخرين لأنّ المسيح الملك يتفوّق على الآخرين. هو ملك الملوك. ستمتدّ مملكتُه في كلّ الأرض. نقرأ في رؤيا ١١: ١٥: "قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ ٱلْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ ٱلْآبِدِينَ." تقرأ أيضًا عن النجاح النهائي للإنجيل بين الأمم ووصف السماء في رؤيا ٢١: ٢٤: "وَتَمْشِي شُعُوبُ ٱلْمُخَلَّصِينَ بِنُورِهَا، وَمُلُوكُ ٱلْأَرْضِ يَجِيئُونَ بِمَجْدِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا." إنّها صورة جميلة. هنا الملك العظيم، الموعود الذي تركنا ننتظره في كلّ قراءَتنا للعهد القديم. وأيّ ملكوت مثله؟ لا يوجد ملكوت غيره. لذلك، تظلّ صلاة سليمان الأصليّة هي صرخةُ قلب كلّ مسيحيّ حقيقيّ اليوم. جاء في الملوك الأول ٨: ٦٠: "لِيَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ ٱلْأَرْضِ أَنَّ ٱلرَّبَّ هُوَ ٱللهُ وَلَيْسَ آخَرُ." ويبقى المزمور ٦٧ نشيدنا الدائم، لأنّنا نطلب من الربّ أنْ يأخذَ إنجيل نعمته المجيد إلى جميع الأمم ويجعلهم يفرحون بالربّ يسوع المسيح.

في الختام، بعد انقسام المملكة، يبتعد كلٌّ من إسرائيل ويهوذا عن عهد الله بعبادة الأصنام، كما رأينا، ويضعُ اللهُ أمامهما طريق البركات واللعنات. من الواضح في العهد القديم أنّ مَلِكَ الله العظيم لم يأتِ بعد. ركّزنا في هذه المحاضرة على التاريخ واللاهوت. في المحاضرة التالية، سنتناول الرسالةَ النبويّة، كلمةَ الله لشعبه خلال الفترة نفسها.